



## The Discourse of the Self and the Other in the Novel "An English Suit and a Jewish Cow" by Souad Al-Amiri: A Postcolonial Reading

Dalal Ali Hussein Al-Abbadi

Wasit University – College of Arts

### ABSTRACT

This study explores how the Palestinian novel as a powerful tool for expressing serves postcolonial themes, especially the conflict between the Self (Palestinian identity) and the Other (Zionist colonialism). The novel highlights the struggle of Palestinians to maintain their identity in the face of efforts to erase and marginalize them socially, politically, culturally, and economically. The Zionist "Other" is portrayed as using violence, displacement, and theft to impose its agenda. These acts are part of a broader strategy to gain control, despite the fact that Zionist groups initially arrived as refugees under British protection during the Mandate era.

**\*Correspondence:**

[dalal114@uowasit.edu.iq](mailto:dalal114@uowasit.edu.iq)

Received: 02 August 2025

Accepted: 18 August 2025

Published: 01 November 2025

**DOI:**

<https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1240>



This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution License (CC BY 4.0)

<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

**Cite:**

Al-Abbadi, D. A. H. (n.d.). The Discourse of the Self and the Other in the Novel "An English Suit and a Jewish Cow" by Souad Al-Amiri: A Postcolonial Reading. Wasit Journal for Human Sciences, 21(4).

<https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1240>

**Keywords:** Self – Other – Discourse – Postcolonialism

## خطاب الذات والآخر في رواية (بدلة إنكليزية وبقرة يهودية)

لسعاد العامري قراءة مابعد كولونيالية

م.م دلال علي حسين  
جامعة واسط - كلية الآداب

## المُستخلص

يسعى البحث إلى إثبات أن الرواية الفلسطينية كانت وما تزال وسيطاً مهماً لتمثيل أهم قضايا مابعد الكولونيالية، وهي ثنائية الأنا (الذات)/ الآخر الثنائية التضادية الأهم في الرواية المستهدفة بالبحث، إذ أصبح الاستعمار الصهيوني إطاراً مرجعياً في إدراك العلاقة الضدية بين الذات الجمعية والآخر المستعمر، فقد عكست هذه الرواية المشهد القائم بين الذات الفلسطينية والآخر الصهيوني وما تضمنه المشهد من تحديات واجهت الذات لتحقيق هويتها والحفاظ عليها في ظل الاستعمار. على الرغم من محاولات الإقصاء والتهميش والاستلاب التي عانت منها في جميع مستويات الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية. إذ كانت الهوية في مواجهة دائمة مع الآخر في ظل عملية ممنهجة للإقصاء والتهميش والاستلاب، فكان الآخر يتخذ من عمليات القتل والسرقة والتشريد سياسة لتنفيذ اجندته السياسية والأيدولوجية فضلاً عن عمليات النهب والسرقة والاعتقال والترويع ليحقق بذلك مركزته المفقودة وغير المعترف بها، إذ إن (اليهود) لا يتعدون مجموعة من اللاجئين والعصابات هربوا من أوروبا على شكل دفعات، وجاؤوا تهريباً عن طريق السفن البحرية بحماية بريطانية في زمن الانتداب.

**الكلمات المفتاحية:** الذات، الآخر، خطاب، الرواية مابعد الكولونيالية.

## مقدمة:

يسعى النقد الكولونيالي إلى تحليل وفهم الأيديولوجيات السياسية والاجتماعية والثقافية والسايقولوجية التي تعمل على فهم الحركة المناهضة لهذه الأيديولوجيات، فيحلل ويفكك ويقوض تلك القوى التي تضغط على المستعمر وتدعم مقاومة الشعوب لمضطهدها، إذ يعمل النقد الكولونيالي على تفويض سلطة النص المركزية وهيمنته عن طريق التحليل والتأويل والكشف عن مضمراته، لأن النص الكولونيالي خطاب مزدوج يجمع بين المتناقضات مثل القناع والخدعة، عن طريق التضليل الثقافي والتلاعب بالمصطلحات والمفاهيم، لذلك يُقرأ قراءة أيديولوجية تنتج أنساقاً ثقافية اقصادية، إذ تقرأ التاريخ بطريقة جديدة غير نمطية وفق مؤشرات ومعطيات جدلية مثل حوار الحضارات والمثاقفة، حيث يتمكن الهامش (المستعمر) في أكثر الأحيان من تقويم وتقييم المركز، وهذا الشعور يمجّد التاريخ والوطن والانتماء فالمنظور ما بعد الكولونيالي "يفترق من تقاليد لسوسيولوجيا أو نظرية التبعية، فهو يحاول، بوصفه نمطاً من أنماط التحليل، أن يعيد النظر في تلك البيداغوجيات القومية أو المحلية التي تُقيم علاقة العالم الثالث بالعالم الأول في بنية ثنائية من التقابل والتضاد (بابا، 2015م، ص.298).

يفصح لنا النص أعلاه عن خبايا النقد مابعد الكولونيالي، فهو عملياً يكشف لنا عن وجوه العلاقة بين المستعمر المتحضر صاحب الأفكار المنسوب لها العالم لأول والمستعمر الآتي من العالم الثالث، فهذه العلاقة المتضادة تُفوض وفق نظريات النقد الكولونيالي من جانب، أما من الجانب الآخر فإن "تخريب الاستعمار وتشويهه للثقافات التي يهيمن عليها دفع مثقفي الدول المستعمرة إلى إحياء ثقافتهم وتمجيدها كرد فعل وكنهج مقاومة (غزول، 1999م، ص.385)، وهذا هو جوهر الخطاب ما بعد الكولونيالي، فهو يعزّي أنظمة الاستعمار ويعمل على مقاومتها ودحضها عن طريق تفعيل بعض الآليات والأنساق الدفاعية، فضلاً عن التمثيل الثقافي لأبناء هوية دون أخرى القصد منها إبراز تلك الهوية بالتمثيل الثقافي هوية دون أخرى. ولما كانت "الرواية هي أكثر الأشكال الأدبية الرئيسة حدثاً زمنياً وأن نشوءها هو الأكثر قابلية للتاريخ ... ولقد حضيت الرواية والامبريالية أحدهما الأخرى إلى درجة عالية يستحيل معها قراءة أحدهما دون التعامل بطريقة ما مع الآخر" (سعيد، 1998م، ص.139).

ووفقاً لذلك تُعد الرواية جنساً أدبياً ثقافياً أشتمالياً يعتمد بشكل كامل على المجتمع لإفراغ تجاربه بها، فهي تقبل التباين الاجتماعي والثقافي، كما أن حدود الجرأة فيها مفتوحة، "إذ إن مصادرة التاريخ وأرخته الماضي وسردنة المجتمع وهي جميعاً تمنح الرواية قوتها وهو

فضاء إذ له أن يستخدم لأغراض اجتماعية" (سعيد، 1998م، ص.146).

ومن هذا المنطلق وقع الاختيار على رواية (بدلة انكليزية وبقرة يهودية) للكاتبة الفلسطينية سعاد العامري وترجمتها للعربية الكاتبة هلا شروف مع مؤلفة الرواية للدراسة؛ لأنها تندرج ضمن الخطاب ما بعد الكولونيالي، إذ تتناول هذه الرواية حقبة مهمة ومفصلية في حياة الشعب الفلسطيني وفي تاريخه، فضلاً عن كونها تمثل مرحلة انتقالية في التاريخ السياسي، فكان زمن الرواية نهاية حقبة الانتداب البريطاني وتسلم بريطانيا فلسطين للاحتلال الصهيوني، مركزة بذلك على أهم الأحداث التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن التعرّيج على حياة أبطالها قبل الانتداب وبعده، ويمكن القول انها تمثل مرحلة استعمارية كاملة باختلاف المستعمر واجندته وايدولوجياته، إذ تصور أحوالهم أيام الانتداب وبعد الاحتلال مع المقارنة، مظهرة بذلك بشاعة الاحتلال الصهيوني وكيف عانت الذات الفلسطينية من كل أشكال الاضطهاد والقتل والتشريد، إذ أصبح الفلسطيني لاجئاً في بلده.

لقد ركزت الكاتبة على موضوعات مهمة تدخل ضمن نطاق النقد ما بعد الكولونيالي، ومحور دراستنا في هذا البحث العلاقة التضادية بين الانا (الذات) والآخر، إذ تتضح لنا الذات في علاقة تضادية مع الآخر، وكثيراً ما تحاول الكاتبة الانتصار للذات كونها تشبه الأرض والإرادة، فضلاً عن كونها صاحبة حق، في مقابل الآخر الذي يقف العالم كله بجانبه، وهذا ما سوف نستنتجه في الصفحات القادمة.

## مهاده نظري:

### 1. نقد ما بعد الكولونيالية:

يسعى النقد ما بعد الكولونيالي الى فهم آثار الاستعمار على الثقافات والمجتمعات ودراستها، إذ أنه مجال يُعنى بكيفية غزو الدول الأوروبية للعالم الثالث ومدى تأثيره على ثقافة المستعمر، فهي ليست مفهوماً بحد ذاته، بل هي مجموعة من الأفكار والمقترحات تطرح إشكالية جوهرية قائمة على العلاقة المتبادلة بين المستعمر والمستعمر، ويتفق أغلب الباحثين على أن الكاتب والمفكر الفلسطيني ادوارد سعيد هو المؤسس الحقيقي لمدرسة (ما بعد الكولونيالية)، إذ قام بصياغة ووضع الأفكار الرئيسية لنظرية ما بعد الاستعمار في كتابه الذي يحمل عنوان (الاستشراق) الصادر عام 1978، ومن بعده يأتي الكاتب الهندي هومي بابا الذي نظّر لهذه الأفكار في كتابه (موقع الثقافة). إن مفاد هذه الأفكار هو تفكيك الأيديولوجيات المركزية القائمة على النظرة الأحادية، فضلاً عن "نزعة الاستعلاء"، لإعادة انتاجها مما يعطي الحق في استرداد حقوق الاخر المهمش والمقصي ثقافياً واجتماعياً وسياسياً.

ويقوم الخطاب العربي ما بعد الكولونيالي على مجموعة من الإشكالات تدور حول طبيعة العلاقة بين (المستعمر) و(المستعمر)، فضلاً عن الثنائيات المتضادة مثل: الذات (الأنأ)/والآخر، والصراع الحضاري، بالإضافة الى صراع المركز/ والهامش القائم على الاستعلاء والدونية، واشكالية الهوية واثباتها، إذ إن قوة الاستعمار نجحت في بعض الأحيان الى اسكات المستعمر، لذا جاء خطاب ما بعد الكولونيالية ليرى مدى قوة هذا الاسكات، وهل يستطيع المستعمر أن يتكلم ويرد على الاستعمار ثقافياً لُيُبِّت عن طريقه كيفية عمل الأيديولوجيات وتحولها إلى أي درجة نحن نتاجات الأيديولوجيات المسيطرة، وإلى أي حد يمكننا التصرف ضدها، ومن أين تنشأ الثورة؟" (لومبا، 2007م، ص.231)، وهذا جُل ما تبحث فيه الدراسات ما بعد الكولونيالية، إذ تبحث في نصوص المستعمر عن أفكار وايدولوجيات يبثها عبر نتاجه الثقافي ليعاد انتاجها بالتأويل والتفكيك والقراءات المتعددة، "لذلك يحمل كتاب العالم الثالث في مرحلة ما بعد الامبريالية ماضيهم في أعماقهم ندوباً لجراح مذلة وتحريضاً على خلق ممارسات مختلفة ورؤى للماضي تملك طاقة على التفتيح وينزع نحو مستقبل ما بعد استعماري وتجارب قابلة بإلحاح لإعادة التأويل والتوزيع والمركزة فيما ينطق الأصلاحي الذي كان صامتاً في السابق ويمارس الفعل على أرض استعاده كجزء من حركة مقاومة شاملة من المستعمر المستوطن" (سعيد، 1998م، ص.27).

### 2. الذات (الأنأ):

تعددت المناهج والرؤى الفلسفية التي تطرقت إلى مفهوم الأنأ/الذات، لأن الأنأ ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته، و"بصيغة أخرى هو مستقل عن غيره وإن كان منتجاً له ونتاجاً عن علاقة به، والأنأ في هذه الحالة متقلّص في مساحة ومسكون

بنزعة فردية، وقابع في مكانه وزمانه (السليمانى، 2012م، ص.104)، ومن هذا القول نستنتج أن (الأنا) ذات نزعة فردية استعلائية تحاول فرض ايديولوجيتها ومرجعياتها على الآخر، فالذات تحمل هوية ثابتة وجوهرية فضلاً عن كونها مركب تجمع بين المشاعر والهوية، مما يحقق لها كيانها ووجودها، وفي الاطار نفسه تمثل الانا هوية الذات عند بول ريكور "ان الذات ذاتها قد فقدت شطراً من صفاتها وانها تخلت عن هويتها الهوياتية، مما يجعل فن توظيف الرمز والسرد حلاً ممكناً لاسترداد ما ضاع منها" (ريكور، 2005م، ص.10).

وفي ضوء ممارسة الأنا لأفعالها فهي بالنتيجة تحقق للذات مركزيتها فضلاً عن إبعاد الذات الآخرين، فهي تشكّل دائماً وبصورة متواصلة فتكون في مرحلة بناء وابتكار مستمر لكي تكون نداً وخصماً للآخر تجاربه تارةً وتسبقه أخرى، إذ "إن الذات بوصفها كينونة توجد في مجال من المشاغل والاهتمامات دائماً" (بابا، 2006م، ص.385)، فيتأثر بها الفرد بوعي أو بدون وعي فهي نتاج الخبرات التي يمر بها، فضلاً عن كونها تعيد تقسيم نفسها بنفسها نتيجة التجارب والتأثر بالبيئة المحيطة والمجتمع والخلفيات الثقافية، عادة ما تكون هذه المرجعيات مؤثرة في تكوين الأيديولوجيات لهذا الفرد أو ذاك، وبالتالي تنتج منه ذاتاً، "فالذات هي انعكاس لكل ما بداخل الانسان وهي مثل وجه صاحبها في الحياة وقدراته وطموحاته، أي انها تمثل نظرة الانسان عن نفسه وقدراته وذات الانسان هي نتاج الخبرات التي يمر بها ... ومستوى الأداء يتحدد مع مدى تأثره بالبيئة المحيطة... والذات تتشكّل بتلقائية نتيجة لعلاقة الفرد بالمجتمع" (زائري، 2011م، ص.9)، إذ تحاول دائماً تثبيت نفسها متصدية للإقصاء والتهميش، ومدافعة عن ذاتها بمساعدة التاريخ والخبرات المتراكمة لتثبت أن الآخر طرفاً مختلفاً لا بد من تحييده والسيطرة عليه واخضاعه والهيمنة على مقدراته.

### 3. مفهوم الآخر:

يمكن تأطير مفهوم (الآخر) عن طريق تلك العلاقة التي تربطه بمفهوم الأنا، فالآخر يتبلور ويتشكل في إطار علاقته بمفهوم الأنا، ويعرف الآخر لغوياً كما جاء في معجم العين "قول هذا آخر، وهذه أخرى .. والآخر الغائب، واما آخر فجماعة أخرى" (الفراهيدي، 1984م، ص.303-304)، وفي موضع آخر يعرف "بأنه أحد الشبئيين ويكونان في جنس واحد" (المعجم الوسيط، 1998م، ص.8)، فالآخر هو كل ما كان خارج الذات وهو الذي يحدد وجودها فضلاً عن كونه مرآة عاكسة للذات، وبما أن الآخر هو المختلف، فيصعب الوقوف هنا على مصطلح ثابت لكون الآخر تتداخل فيه عدة جوانب منها فلسفية واجتماعية ونفسية، وهناك من يصطلح عليه بالغيرية (alterity) والتي تعني الحالة التي يكون عليها الآخر المختلف (اشكروفت، 2010م، ص.58) وهذا المصطلح من اختراع الفلاسفة كبديل للآخر، فالآخر في أبسط صوره "هو مثيل أو نقيض الذات أو الأنا" (الرويلي و البازعي، 2002م، ص.21).

ويعد مفهوم الآخر من المفاهيم الأكثر حضوراً في خطاب ما بعد الكولونيالية، "وهو يعبر في معظم هذه الدراسات عن كل ما هو غيري أو خارج الذات" (النجار، 2008م، ص.9). ويمكن القول أن الآخر يبني وفق تصورات معينة تمثلها وهذه التصورات ترتبط بمحاولات للوقوف على الإقصاء الممارس من قبل الذات "فهو عبارة عن حصيلة خطابات نصية صيغت بعناية وحذر وقدم لها كل ما شأنه أن يضعها في مساره لتحقيق وظيفة اقصاء الآخر وتهميشه ونفيه ابتداءً من وجوده الفيزيائي الى حد نفي ثقافته ولغته ودوره الحضاري (ابو شهاب، 2013م، ص.61)، فضلاً عن كون هذا الصراع تتحكم به مجموعة من المرجعيات الثقافية والاجتماعية والتي تحاول أن تثبت من هو مركز ومن هو هامش عن طريق تشكيل هوية ثقافية تعبر عن ايديولوجياته ومرجعياته.

### تطبيقات على الرواية:

تتجلى الأنا (الذات) بوضوح في رواية (بدلة إنكليزية وبقرة يهودية) في جميع فصول الرواية؛ إذ فتح خطاب ما بعد الكولونيالية أبواباً جديدة من البحث في قضايا الأنا والآخر، والخصوصية والتهميش فضلاً عن قضايا الهجرة والشتات، أو المهاجر والمنافي، ناهيك عن تعدد لغات الكتابة أو بلغة مستعارة غير اللغة الأم". (عصفور، 2011م، ص.335)، ويتحتم علينا نذكر أن الرواية كتبت باللغة الإنكليزية، ثم ترجمت الى اللغة العربية. وفي بعض الحوارات نجد كلمات من اللهجة الفلسطينية، وهذا الأمر يشكل استراتيجية للمقاومة، وكرد فعل ضد الاحتلال. ونرى شخصية صبحي أقرب للمثالية؛ فهو ميكانيكي شاطر ومتقف، يرتاد المكتبات لغرض القراءة، وصاحب

وعى ورأي، وله صوت مسموع داخل أسرته، إذ يدخل في نقاشات حادة مع والده، فضلاً عن هيئته المبهجة، فهو أجمل إخوته، والمتمرد الوحيد فيهم، الذي رفض العمل في بيارة أبيه مفضلاً العمل في كراج المعلم مصطفى: "كان هناك صف طويل من آلات أخرى مضخات مياه ومولدات كهربائية، محركات، كلها بانتظار ان يصلحها الميكانيكي البارح ذو الخمسة عشر عاماً" (العامري، 2022م، ص.4).

صوّرت الرواية شخصية صبحي بصورة الميكانيكي الشاطر البارح، والمتقن لعمله في كراج المعلم مصطفى، الذي دائماً ما كان يمدح صبحي وبراعته: "لمعت عيناه البنيتان الصغيرتان وهو يستمع الى معلمه الذي يصفه للخواجه ميخائيل: صغير وحريوق وشاطر" (الرواية، 2022م، ص.22)، فيظهر لنا النص براعة صبحي الذي يمثل (الذات)، وكونه متفوقاً وبارعاً في عمله، هذه الصورة هي العامة لصبحي بشكل خاص ولل فلسطينيين بشكل عام، فمن "خصائص الذات المشكّلة للهوية بطبيعة الحال لا تكون متماثلة مع الآخر بوصفها تعبر عن (هو) ال (الأنا) ولا شيء سواه" (خضير، 2025م، ص. 211)، وتمثل الأفضلية مقارنة ب (الآخر)، كما نرى صبحي لطيفاً وواثقاً من نفسه: "والله يمّا، إنت شب حليوة وزى العسل، وایّ بنت تشوفك من يافا، صغيرة ولا كبيرة رح تقتل حالها عشان تتجوزك" (الرواية، 2022م، ص.64). وفي نص آخر يظهر أفضلية صبحي وتفوقه من خلال توكيد ام صبحي كونه يستمتع بمجموعة من الصفات تؤهله لأن يكون أحلى الشباب خاصة بعدما حصل على البدلة الإنكليزية التي ثمنها ثمانين جنيهات "بدياك تفضل لها الشب أحسن بدلة مقابل خدماته العظيمة" (الرواية، 2022م، ص.45) كانت تقديراً لجهده في اصلاح نظام الري في بيارة الخواجه ميخائيل، والتي جعلت من صبحي يشعر وكأنه رجل إنكليزي ذو مكانة مرموقة في مجتمعه "صبحي وكأنه رجل إنكليزي بطوله الفارع وكبريائه، "ولأن فقط فهم السر وراء سلوك الإنكليز، غرورهم واعتدادهم بأنفسهم" (الرواية، 2022م، ص.65)، يبيح هذا النص لصبحي أن يتطبع بأطباق الإنكليزي نتيجة ارتدائه البدلة الإنكليزية وهذا يدل على تقوية الذات، فبالإضافة الى صفاته التي ذكرتها في البداية تظهر لنا بعض التلميحات التي جاءت مضمرة ضمن نطاق البدلة الإنكليزية وما أضفته من صفات كالغرور والاعتداد بالنفس وهو ما يقوي الذات ويبرزها قوية تقاوم (الآخر) بكل ما أوتيت من سلطة "شيء ما في البدلة الإنكليزية منح صبحي احساساً بالثقة في النفس هذه المشاعر الجميلة لم تراوده من قبل رغم أنه لم يكن يفتقر الى أي منها. كان يدرك أنه يملك الكثير فهو بارح في عمله ذكي مهذب، لطيف المعشر، ذلك كله إضافة الى كونه شاباً وسيماً" (الرواية، 2022م، ص.65)، إذ يظهر النص لنا اعتزازاً واعتداداً ب (الذات) "متأتية من رسوخ فكرة وصورة عن الإنكليز وكيف ينظر اليهم صبحي وكيف أصبح شبيهاً بتلك الهيئة فهو يماثل الإنكليز، كما انه رسم لمخيلته ملامح تلك الهيئة والتي تحققت بلبسه للبدلة، مما وُلد شعوراً لدى صبحي بأن البدلة أصبحت وكأنها جواز سفر لعبور بعض الأماكن المحرمة قبل أن يمتلكها، فضلاً عن ما ستسببه له من مشاكل، بالإضافة الى كل الصفات والأخلاق التي يتمتع بها صبحي الا انه يمتلك ثقافة لا بأس بها، ومع أنه ترك المدرسة بعمر صغير ليصبح ميكانيكياً، الا أنه كان يقضي ساعات كثيرة في مكتبة الاستقلال الجديدة "كان يحب الكتب كثيراً، الا أنه لم يملك أبداً المال الكافي ليشترها ولهذا كثيراً ما كان يقضي ساعات طويلة وهو يقرأ الكتب التي ينتقيها عن رفوف المكتبة الإسلامية او يستعير بعضها عندما كان يذهب اليها بعد صلاة الجمعة" (الرواية، 2022م، ص.67). لم يكن صبحي مولعاً بالمكائن والمولدات فقط إذ أن الكتب كانت شغفه أيضاً، وهذا النص يبرز لنا صفة جديدة في شخصية صبحي وهي القراءة والثقافة والتعلم رغم ظروفه الصعبة الا أنه لم يتخلّ عن شغفه وولعه بالقراءة، كل هذه القرائن ان دلّت على شيء فهي تدل على اعلاء الذات وابرازها وتوظيفها في تكوين شخصية مثالية للبلبل تتحدى كل الظروف المتمثلة بالانتداب البريطاني والعصابات الصهيونية وما تفعله من مشكلات للذات الفلسطينية، يمكن أن نأول هذا النص أيضاً بأنه عملية مقارنة بين حقيقتين عاشتهما الشخصية الرئيسية (صبحي) مع الماضي ما قبل الكولونيالي والحاضر والتحديات التي سوف تمر بها هذه الشخصية في الصفحات القادمة من الرواية، فضلاً عن كون هذا التأسيس هو لهوية وانتفاء ثقافي ل (صبحي) ذاته وللذات الجمعية الفلسطينية ككل، ورغم هذا كان (صبحي) قبل وبعد الانتداب شخصية متزنة ومثالية تمتلك كل الصفات التي تجعل منه رجلاً ذا سمعة وصناعة "صناعة ايدك أو علم في رأسك، بس هدول الليّ الهم فائدة او قيمة بهالزمن الليّ جار علينا وهم جواز السفر الوحيد للفلسطينية المخمين" (الرواية، 2022م، ص.200)، يمثل هذا النص الذات المقاومة للظروف التي آل اليها حال الفلسطينيين والمعاناة التي صار اليها حالهم مما جعل الذات تنتمهي في حال الجماعة فأصبحت تعبر عن مأساة شعب كامل وليس ذاتاً بعينها، ورغمًا عن الظروف والانزهاج الذي حلّ بالذات الجمعية نتيجة للاحتلال الصهيوني لفلسطين عامة وليافا خاصة كان الشباب يمتلكون معنويات

عالية تعبر عن حالهم "يلا شدّوا حيلكم، وما تكونوا مكسورين هيك احنا لازم نقاوم" (الرواية، 2022م، ص.202). فالمقاومة حاضرة قولاً وفعلاً، والذات لم تتخلّ أبداً عن مقاومة الآخر فهي في صيرورة دائمة تثبت هويتها الثقافية تارة وتقاوم بالسلام تارة أخرى.

وفي موضع آخر تظهر لنا الذات المقاومة في شخصية (عبد) الفلسطيني زوج رفقة اليهودية، كان مدير مدرسة اللد، سُجن لأكثر من خمسة عشر شهراً: "كان متهماً بتحريض طلابه على المشاركة في المظاهرات ضد الإنكليز والصهاينة، لذا فقد قضى في السجن أكثر مما قضى مع زوجته وابنه" (الرواية، 2022م، ص.234)، نرى (عبد) هنا متمسكاً بهويته الأم، ومؤمناً بقضيته الأساسية، وهي الدفاع عن أرضه ومقدساته ومقاومة المحتل الصهيوني حتى وإن كانت زوجته (آخر) يهودي، فطغيان إحساس الذات بظلم الآخر وعدائه وتشريده للناس فضلاً عن اقصائه للذوات من أقرانه تلجأ الذات الى أن تقوي انتماءها الى هويتها الجمعية مما يعزز مكانة الذات مقابل الآخر، ف (عبد) الشخصية المثقفة المقاومة تظهر شجاعة في المحافظة على ذاتها إذ تمثل أفكاره شرارة وانطلاقة لطلابه لكي يقاوموا المستعمر الصهيوني. "فالحاجة الى المضي بالتفكير أبعد من سرديات الذاتيات الأصلية والبدئية، والتركيز على تلك اللحظات أو السيرورات التي ينتجها الإفصاح عن الاختلافات الثقافية فهي الفضاءات البينية تفسح المجال لبلورة الاستراتيجيات المتعلقة بالذات والذاتية، فردية كانت أم جماعية، الأمر الذي يطلق عليه دواليل جديدة للهوية" (بابا، 2006م، ص.385-386). ففي لحظة نرى (عبد) مدير المدرسة أصبح مقاوماً وشجع طلابه عليها، ليجد لنا نوعاً آخر من الذات وهي الذات المقاومة التي أنتجت نظراً للحاجة إليها؛ عن طريق ممارسة الذات لأفعالها واثبات مركزيتها واستبعاد ذوات الآخرين "ان المرء لا يدرك أهمية هويته الا في لحظة مأزومة يواجه فيها المختلف، إذ كلما احتدت المواجهة مع الغير زاد المرء تمسكاً بهويته وخصوصيته حتى تكاد تصبح أنه وهذه المكونات شيئاً واحداً" (محمود، 2013م، ص.13)، لذا فإن الأدب الكولونيالي بشكل عام والخطاب الكولونيالي على وجه الخصوص يبين لنا (الأنا) المتمركزة حول ذاتها والتي تعد (الآخر) طرفاً مختلفاً عنها، يقصي كل من يراه مختلفاً عنه فكان من واجب الأنا الحفاظ على ذاتيتها من كل ما يشوبها فضلاً عن تنقية ذاتها وازدهارها للسطح مبينة بذلك تفوقها على الآخر.

اما صورة الآخر فتظهر جلية في الرواية، إذ يمكن ملاحظتها في عدة مناسبات، فوجود الآخر مرتبط بوجود الذات/ الأنا لأن أصل العلاقة بينهما تكمن في تواجدهما، فالآخر دائماً ما يستدعي وجود الأنا. وبما أن الرواية تنقسم الى زمنين، زمن الانتداب ثم بعده يأتي الاحتلال الصهيوني الا ان مرحلة الانتداب كانت وسيلة عبور وتهيئة لمرحلة الاحتلال، ففي عهد الانتداب كانت السفن تأتي محملة باللاجئين اليهود من أوروبا، ويمكن عد ذلك تهيئة الأرض لليهود في فلسطين، وفق تعبير إسرائيل زانغويل، أحد المقربين من ثيودور هرتزل، إذ قال: فلسطين بلد بلا شعب واليهود شعب بلا وطن"

(الرواية، 2022م، ص.171)، وفي أول حوار يمثل الصراع بين الذات والآخر نراه في حادثة يتذكرها صبحي وهي عندما ذكر اسم السوق اليهودي أكثر الأسواق ازدحاماً في يافا فابتسم من ردة فعل عمه حبيب "ابتسم وهو يتذكر كيف اعترض عمه حبيب بشدة على سبب تسميته بسوق اليهود عندما قال له صبحي: الأستاذ حكا لنا انه هاذ السوق اللي انبنى في 1928 تسمى هيك لأن اليهود بيمتلوكوا كثير من المحلات... أي خالصنا صاح عمه حبيب شو هالمدرسة اللي بتروح عليها ومين الأستاذ الغبي اللي بحكيلكم هالحكي الفاضي" (الرواية، 2022م، ص.59)، يستمر حبيب بالكلام ليبين لصبحي انه هذا السوق مليء ببائعات الهوى من اليهوديات وليس فيه تجار يهود، يتبين لنا هنا الصراع القائم بين الذات الفلسطينية والآخر اليهودي، فصبحي ينقل فكرة عن معلمه الى عمه حبيب ليصححها، ليقصي بذلك الآخر ويلغي فكرة منتشرة ويعتد بها أغلب الناس فيقصها ليحل محلها فكرة أخرى غير متوقعة منه، فهو يقوض مفهوم ويحل محله آخر "ويمكن أن تكشف دراسة استراتيجيات النقويض التي يوظفها كُتاب مابعد الكولونيالية عن أشكال الهيمنة وردود الأفعال التخيلية والابداعية تجاه هذا الظرف سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة" (أشكروفت، 2006م، ص.64) فالنص هنا كشف لنا عملية تقويض كبرى بين النظرة العامة والشائعة وبين الحقيقة، حيث أعاد تشكيل صفة امتلاك اليهود لأموال وأسواق الى صفة سلبية كما يصورها حبيب.

تظهر صورة الآخر (المستعمر) الذي ما ان انتهى الانتداب حتى بدأ يظهر وجهه الحقيقي المبطن بالظلم والاقصاء والقتل "كانت أصوات اطلاق النار والانفجارات تسمع طوال الليل حتى جاء اليوم الذي تعرضت فيه ثلاث مقاه مكتظة لهجمات في ضوء النهار، وكان ذلك في الثاني عشر من كانون الأول عندما أضرم أربعة يهود يمينيين النار في مقهى سامبو، وفي الثلاثين من كانون الأول توقفت شاحنة

أمام باب سينما الحمراء في وسط شارع الملك جورج وألقى أحدهم منها برميل متعجرات ولاذ بالفرار، تحدرج البرميل لينفجر بجوار مقهى فينيسيا متسببا في مقتل 27 من رواد المقهى" (الرواية، 2022م، ص.140).

هذه الحوادث كشفت لنا وجه الصهيوني المستعمر لأرض لا يملكها فاستلبها ونسبها له، هذه الأحداث وما تلاها كونت الاتجاه السياسي والثقافي للآخر، فأصبح هدفه تقويض الذات الفلسطينية عن طريق الاضطهاد والعنصرية معتمدة بذلك على الأرضية السياسية والاجتماعية والسيكولوجية التي قامت بها بريطانيا بتهيئتها لليهود، فتتوالى أحداث القتل والعدوان ضد الذات الفلسطينية كتعجيز برج الساعة والسرايا العثمانية ومبنى البلدية والبنوك وعملية القنص في دير ياسين والتي حققت مبتغاها وهو تخويف وترويع الفلسطينيين ليتركوا أرضهم لليهود يستعمرونها؛ مما أدى الى اخلاء المدنيين لمدهم بعيداً عن القتل والقتال. وفي ظل هذه الأحداث تعرض صبحي للاعتقال بتهمة السرقة! فمرة يتهم بسرقة الكتب "عندما صاح به القائد اليهودي بعد مدهمة بيت صبحي" من هذه الكتب؟ أأنا قصدي لجدني؟ أخبروني أنك كنت ميكانيكياً. من أي مكتبة عامة أو بيوت سرقت هذه الكتب؟ سأله" (الرواية، 2022م، ص.175)، فالمستعمر الصهيوني الذي سرق أرضاً ليست بأرضه يحاسب السكان الأصليين عن السرقة، في مفارقة توظفها الكاتبة لتكشف زيف المستعمر وظلمه في هذا النص. فالآخر يحاول خلق ذاتاً ليس لها وجود الا في أفكاره نتيجة البغض والعداء للفلسطينيين محاولاً بذلك رمي اسقاطات ذاته في الأنا الفلسطينية، فهو سارق ويعمل على نسبة السرقة لغيره، ولتثبت تلك المفارقة هنا نذكر حادثة سرقة الكتب وايداعها بالجامعات العبرية، وهذا ما تعرضت له فيلا البيطار "حتى لا يثير شكوك قوات الهاغاناه التي تشرف على عملية السرقة المنظمة لفيلا البيطار،" رأى بعد ستة من ميليشيات الهاغاناه يشرفون على فريقين من الحمالين بينما الآخر يحمل مكتبة عبد الرحمن البيطار الشخصية في شاحنة أخرى، وبسبب حبه للكتب بدأ صبحي يتساءل ليش يسرقوا كتبنا مع أن معظمها بالعربي، وليس يسرقوا كتب عربية مع انهم بيكرها كل اشئ عربي" (الرواية، 2022م، ص.197)، يقوم الآخر هنا بمحو الهوية الثقافية للذات الفلسطينية عن طريق سرقة تراث من الثقافة والعلم فلم تبقى مكتبة في البلد بل كل المكتبات الفلسطينية الا وقام الاحتلال بنهبها لأنها تهدد الآخر باعتبارها بؤرة لابتناق ثورة يقودها المتقنون الفلسطينيون فالكتب والأفكار الثورية كالأشخاص يهددون الوجود اليهودي هذا من جانب ومن جانب آخر تظهر لنا "عمليات النهب المنظمة التي كانت بإشراف قوات الهاغاناه لصالح المكتبة الوطنية العبرية الإسرائيلية الجديدة ومكتبة الجامعة العبرية" (الرواية، 2022م، ص. 198-199). كانت هذه السرقات بداية لإنشاء مكتبات تنويرية هدفها انشاء جيل من الآخرين مثقف وواعٍ على حساب الذات الفلسطينية التي جُردت من كل شيء العلم والمدارس والكتب والبيوت والتراث فهو استعمار على مستوى ثقافي يحقق كل شروط الامبريالية في فلسطين.

وبالعودة الى مدهمة بيت (فريدة) جدة صبحي وما حدث هناك من أحداث، فبعد أن اتهموا صبحي بسرقة الكتب تتكرر هذه التهمة بعد أن رأى البدلة الإنكليزية والتي صادرها القائد اليهودي بمساعدة فواز الاصلائي، والذي عندما خرج من غرفة نومه حاملاً بطلته الإنكليزية على حمالة خشب "من بيت مين سرقت هالبدلة الرائعة يا صبحي؟" سأله بعنجهية، وبابتسامة ساخرة واحساس بالنصر "هاي بدلتني، اتركها محلها" وهذه المرة انهمرت دموعه بغزارة فوق خديه ليش هلقد معصب معاناتها انت سرقتها" (الرواية، 2022م، ص.176). ان خيانة فواز وسالم الاصلائين تعبر عن بيع البلد لليهود، فهما ذاتان خائنتان أسهما في بيع بلدهم والوشاية بأبناء جلدتهم لليهود المحتل، وليس هذا فقط إذ نجد فواز يصير على سرقة صبحي للبدلة الإنكليزية "بس كيف شب ميكانيكي زيك يقدر يشتري هيك بدلة غالية؟ أه انت قلني" (الرواية، 2022م، ص.176)، يتبين لنا من النص تبعية الأنا للآخر، ففواز يقوم بمهمة الاستجواب لصبحي، فهنا نرى مشكلة في الهوية، فالذات هنا تفككت وتقوضت، لأن الأنا ذات الصفات الحميدة والخصال الجميلة التي ركزت عليها الكاتبة في البداية قوضتها وخلختها في هذا النص فأصبحت الذات هنا متشظية، فلا يمكن ان نقول ان فواز وسالم ينتمون الى الهوية أو الذات الجمعية، وهذا الاسقاط على الذات يجعلنا نرى مدى تغلغل الاستعمار في الذات كي يقوضها ويفككها وفق ايدولوجياته، فالآخر هنا يتموقع من جديد ويأخذ منهجاً يدفع الذات عن طريقه الى معرفة حجم المعاناة السيكولوجية والسوسيو ثقافية التي يمارسها الاستعمار، ليس هذا فقط، فالبدلة الإنكليزية سببت مشكلة لصبحي، فاعتقل على اثرها وتمت محاكمته في سجن القشلة ولتيم تبرئته تم استدعاء الخواجة ميخائيل ليشهد بأن البدلة لصبحي وكانت ثمناً لجهوده العظيمة، وبعد ذلك كله يقوم فواز بسرقة بنطال والبدلة ليعطيها لصبحي بدون بنطال! وهذا الأمر غالباً ما يدل على التمزق فضلاً عن ضياع (الذات)، ويمكن أن يدل على سرقة اليهود لنصف فلسطين فتتوالى الاستلاب وهذا جوهر الاستعمار، فهو فضلاً

عن سعيه الدائم لطمس الهوية يشكل بذلك اختلافاً وواقعاً ثقافياً يفرض نفسه كواقع جديد داخل المجتمع الفلسطيني.

ويستمر برنامج الاعتقال والتشريد والقتل والترويع الصهيوني للفلسطينيين حتى أضحت سياسة يتبعها الاحتلال، ويزاد على ذلك سياسة التجويع والتشريد "اجمعوا كل الرجال كبار وصغار عبر فحيح مكبر الصوت، كرر الضابط تعليماته لرجال الميليشيا اليهودية الذي جاؤوا معه في عربتين بريطانيتين مدرعتين، نفذ الرجال المسلمون التعليمات فوراً وسحبوا الرجال جميعهم كباراً وصغاراً بمن فيهم الأولاد الصغار وصفوهم أمام جدار حجري مهدم" (الرواية، 2022م، ص.228). من هنا بدأت القصة استجواب ثم تتكامل وعقاب، بدأت القصة عندما شاهد الأطفال بقرة ترعى في حقل والتي ذبحها اللاجئين والمشردون قسراً وباتوا يسكنون في العراء، ليتبين فيما بعد أن هذه البقرة لعائلة يهودية تدعى (بيت شيمين) والذين بدورهم بلغوا عن اختفائها، فجرى حوار بين ام إبراهيم الفلسطينية والكابتن يوسي اليهودي لتوضح له: "ان البقرة التي ذبحناها هي بقرة أبو محمد، صدقني يا كابتن يوسي، هاي بقرة عربية ومش يهودية" (الرواية، 2022م، ص.230-231)، فعلى الرغم من كل أفعال اليهود المشينة بحق الفلسطينيين من سلب ونهب وقتل وسرقة وتشريد وترويع الا أنهم لم يتركوا حادثة ذبح البقرة تمر مرور الكرام، ليكتسب الآخر بهذه الأفعال تموضعاً جديداً يجعله ذا هيمنة وسلطة فهو يعيد انتاج ذاته مشكلاً بذلك فضاءاً ثقافياً جديداً يقوم على التخويف والترويع والعقاب، وبعد ذلك يتبنى ثلاث ذوات فلسطينية عملية الذبح. وقف خليل والد شمس على قدميه وتقدم من الضابط وقال انا اللّي ذبحت البقرة ومين كمان معك انا قال إبراهيم وهو يقف على قدميه بس هدول! ما في حدا ثاني صاح رجل مسن لا يستطيع الوقوف أو المشي. طيب انتو الثلاثة الحقوني" (الرواية، 2022م، ص.231)، وهكذا تم فداء البقرة اليهودية بثلاثة رجال فلسطينيين. سعى الكابتن يوسي والمليشيات التابعة له الى طمس هوية الذات واذلالها، إذ يسعى الآخر (المستعمر) الى اخضاع الذات الجمعية والانتقاص باستمرار مما يكون صورة واضحة تدل على هيمنة الآخر ومركزيته، فضلا عن العدائية التي يمارسها ضد الذات "فالأخرية هي التي تبدي تعيين الهوية الذي يمارسه الآخر عادة ما يزيد من حدة تعيين الهوية، ويكشف عن ذلك المكان الخطير حيث تتوأم الهوية والعدوانية، غير أن ذلك الانكار هو على الدوام سيرورة ذات مفعول رجعي، نصف اعتراف بأن تلك الأخرية قد خلقت علاقتها الرضية" (بابا، 2006م، ص.128).

وفي موقع آخر تظهر صورة الآخر المستعمر وهي التشريد، إذ كانوا يهجرون الأهالي وينهبون البيوت ليلاً ونهاراً "كانت ماتزال تحت تأثير الصدمة منذ طرد خمسة وثلاثون ألف شخص من أهالي اللد والرملة من بيوتهم بالقوة كما حدث أيضاً لما يزيد عن أربعين ألف لاجئ هربوا من يافا والقرى المجاورة... وحده التاريخ سيكشف عما يجب فعله بسكان اللد والرملة واللاجئين المقيمين فيها بعد عقود... ان الإشارة التي أعطاها بن غوريون بيده عندما سئل عما يجب فعله بسكان اللد والرملة واللاجئين في محيطهما كانت تعني (تخلصوا منهم)" (الرواية، 2022م، ص.236).

ان سياسة السلب والاقتلاع النفسي والمجتمعي يجعل من المجتمع تحت تهديد التشريد والتهجير والقتل على الدوام، فهو يعمل على تمزيق الذات وتفريقها مما يجعل هناك حاجة ملحة لدى بعض الذوات في أن تكون هوامش لملى هذه الفجوة التي هيمنت على الهوية الثقافية للذات الجمعية لمقاومة فعل الآخر وحماية الذات من التمزق والتفرق لتصل الى حد الاقصاء بوساطة القتل الممنهج والتهجير المقنن عبر طرد الفلسطينيين من بيوتهم واسكان السكان الجدد محلهم، مما يولد شعوراً بالشتات والتمزق مما يشعرهم بعدم التوازن فالذات تعاني من (أزمة هوية) فلم تعد تتمتع هذه الذات بهوية جوهرية.

ولأن صناعة الذات والآخر تتحدد بأبعاد عدّة منها البعد الاجتماعي لذا "فالانسان هو المبدأ الفعلي للتطور الاجتماعي وأحد القوى المحركة لسير التاريخ فهو يؤثر تأثيراً عميقاً في البيئة والتاريخ محولاً إياها، داخلاً في صراع مرير مع أوضاع الحياة والظروف التي تقف في وجهه" (وطار، 1989م، ص.45)، نستقرئ من هذا النص أن البيئة والأحداث هي المحرك الرئيس للتاريخ ومن هنا نفهم موقف أم محمود (رفقة) اليهودية زوجة (عبد) المسلم التي ادعت أنها أقارب شمس واختيها اللواتي اعتقل والدهن بتهمة ذبح البقرة، لذلك تبنتهم "أيوه، هدول بنات قرايبي، بنات بنت اخوي نجلا اللي متجوزة من علاء نجم من سلمة. ففز قلب شمس في صدرها وهي تحنق الى المرأة الجميلة الممتلئة التي لم تكن قد رأتها في حياتها من قبل" (الرواية، 2022م، ص.216)، وهكذا ادعت رفقة اليهودية أنها أقارب شمس واختيها لتحقق حلمها في أن تكون لها بنات من زوجها عبد المسجون منذ مدة، لذا كانت رفقة بمثابة أم لهن، فأحسن بدفء الحب في رفقتها

"فقد عندما شددت بيدها راحة المرأة الممتلئة الجميلة، التي ستصبح أمها بالتبني تذكرت كيف افلتت من يد أمها عائشة" (الرواية، 2022م، ص.218)، فرفقة هي مصدر الفعل رافق الذي يدل على الأُنس والمودة، والمفارقة هنا كيف يصيح الآخر أنيساً وودوداً للذات الضائعة والمشردة، هذا ما تخلقه الظروف والبيئة التي تقلب كل الموازين وتجعلها متناقضة وغير مقبولة وفقاً للمتغيرات الحاصلة، فهنا موقف إيجابي من الآخر يجعل من الذات متواصلة ومتوائمة معه.

وبالرغم من رعاية رفقة لشمس وأختها إلا أن الأوقاف اكتشفوا سر رفقة اليهودية وسحبوا شمس والبنيتين منها، قالت رفقة "هذا جنون رسمي، الناس عم بنطردوا من بلادهم، من بيوتهم ومن مدنهم وقراهم ومزارعهم والرجال عم ينسجنوا او يبعدموا بدم بارد، والنساء بيعتصباوا، والآن اللاجئين الفلسطينيين بيموتوا من الجوع والعطش وكل الي يهكم انت والاقواق تاعتك انكم تاخذو بناتي مني لسان الآخر، فهو يفصح ويقوض مركزيته بإعترافه بما يفعله بالآخر هذا من جانب، ومن جانب آخر مثلت رفقة وطناً بديلاً للوطن المفقود للبنات فأخذت دور الأم وأعطت للذوات وطناً وعائلة واستقراراً لم يشعرن به منذ فقدان عائلتهن، إلا أن الموقف كان مثبِتاً سقياً وفقاً لمعايير محددة يحكمها الماضي وفق قوانين جاهزة اتخذتها الذات موقفاً ثابتاً عن الآخر والتي غالباً ما تكون منتزعة من مواقف عدائية وهذا ما خلفه المستعمر في ذهن الذات الفلسطينية في الوقت عينه تعيين الأوقاف أمماً فلسطينية اسمها (مريم) لرعاية شمس وأختها، قال الموظف: "هاي البنات الثلاثة اللي حكينا عنهم" أخذ يمشي حول البيت كانت شمس مصدومة بما آل اليه حالهم فأصبحت تتمنى الجنة اليهودية في بيت رفقة على حياة جهنم في بيت مريم المسلمة "قالت نظيرة برجاء: خذنا عالييت الله يخليك، الله يخليك، ما بدنا نظل هون، هادا طلب صعب أو بالأصح مستحيل، انساوا الموضوع يا بنات، ما بصير تربيكم أم يهودية، هادا مخالف للشريعة، ممنوع حرام" أجابها موظف الأوقاف: يترتب على هذا الأمر الحفاظ على هوية البيت بحثاً عن مريم: على فكرة لازم تعرف انه مريم خرسا وطرشا، لكن مع الوقت رح تتعلموا كيف تتفاهموا معها" (الرواية، 2022م، ص.251)، ومريم وهيئتها والمكان الذي تعيش فيه أعطى للبنات الثلاثة شعوراً بعدم الأمان فكانت فرحتهم برفقة والعيش في بيت آمن أشبه بالحلم واستيقظن منه على كابوس مريم وبيتها فهو خرابة تمتلئ بالحيوانات والخردة ولا يوجد فيه مكان للأكل والنوم فمريم جامعة قاممة، لما شاهدت شمس كل هذه الفوضى بدأت تقارن بين أمها اليهودية وكيف تحافظ على النظافة والترتيب وبيت مريم الذي أشبه بحظيرة حيوانات "شعرت كأنها وأختها قد سقطن من الجنة اليهودية الى جهنم المسلمة" (الرواية، 2022م، ص.251) الذات الفلسطينية وكيونتها فلا يجوز أن تختلط بالآخر حد التماهي والنوبان وهذا ما يجعل الذات تتغلق على نفسها محافظة عليها من الاندماج مع الآخر المخالف لها، وهذا الرأي يظهر عوامل ضعف الذات وانغلاقها دينياً وثقافياً، وفي النهاية يمكن القول ان الخطاب الكولونيالي القائم على تقنية التمثيل في نصوصه السردية "فيما يخص الذات انتج التمثيل ذاتا نقية وحيوية فصنع مجموعة من المعاني الأخلاقية في كل من الأفعال الخاصة بها، وفيما يخص الآخر أنتج التمثيل آخر يشويه التوتر والالتباس والانفعال... وذهب فيما بعد ذلك الى تحميل الآخر بقيم تترتب تدريجياً ليكون في تعارض مع قيم الذات" (ابراهيم، 2001م، ص. 104).

نستنتج من كل ذلك أن الخطاب يدرس نتائج الاستعمار وتبعاته على المجتمع والثقافة واللغة، بالإضافة الى ذلك ان الكولونيالية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمكان والفعل الاقتصادي ووجود الأرض المناسبة للاستعمار. ولأن الرواية بصورة عامة هي من أجرد الأجناس الأدبية القادرة على ترجمة هذه الأفكار على ورق معتمدة بذلك على مختلف المرجعيات الاجتماعية والثقافية لتحوله وتصبه في قالب جمالي متخذة من الاستعمار والصراع مادة سرية في عملية الإبداع الأدبي فضلاً عن ذلك القراءات المتعددة التي تنتج لنا نصوصاً إبداعية تؤول وتنتج معاني جديدة للنص السردية، إذ ان الخطاب الكولونيالي يحاول الإجابة عن أهم الأسئلة الثقافية التي تطرحها الرواية "إذ ان من شأن كل قراءة جديدة أن تبوئ الرواية باعتبارها نصاً يملك حضوراً مختلفاً يحفل بدلالات وابعاد جديدة (الخضراوي، 2012م، ص.17)، وهذا ما يبين لنا أن القراءة ليست فعلاً محايداً فضلاً عن كون النص المنتج لا يكون نصاً بريئاً، إذ يعمل النقد مابعد الكولونيالي على تفكيك الخطاب المهيمن، وكشف الأنساق والسلطة المضمره والتمثيلات مما يجعله في قلب الحوار الثقافي.

#### خاتمة:

- يتضح لنا في ضوء ما تقدم أن رواية (بدلة إنكليزية وبقرة يهودية) تشكل نصاً ثقافياً مزدوج الطبقات.

- نرى البحث في الرواية الفلسطينية مابعد الكولونيالية بحثاً في صور الأنا/ الذات والآخر.
- تجاوزت الكاتبة النمط الكلاسيكي للهوية الفلسطينية الجمعية إذ طرحت ذاتاً متحوّلة قلقة قادرة على فضح أنظمة الاستعمار.
- برزت لنا عن طريق التحليل إعادة تشكيل صور الذات الفلسطينية سواء مواجهة الآخر الصهيوني بوصفه استعماراً او في مواجهة الذات المتواطئة لتقويض السرديات الكبرى وتفتيت الثنائيات المتضادة.
- عملت الكولونيالية على خلق هويات ثقافية متنوعة فضلاً عن طمس هويات أخرى ليحقق الاستعمار أهدافه.

## المصادر

### أولاً: الكتب:

- ١- العامري، سعاد (2022). بدلة إنكليزية وبقرة يهودية. رواية. بغداد: دار المتوسط. تر: هلا شروف /سعاد العامري.
  - ٢- محمود، ماجدة (2013). اشكالية الأنا والآخر نماذج روائية. الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والآداب .
  - ٣- ريكور، بول (2006). بعد طول تأمل -سيرة ذاتية الجزائر: منشورات الاختلاف . ترجمة فؤاد ملين. ط ١ .
  - ٤- سعيد، إدوارد. (1998). الثقافة والامبريالية. ترجمة كمال ابو ديب. بيروت: دار الآداب. ط ٢.
  - ٥- النجار، مصلح. (2008). الدراسات الثقافية والدراسات مابعد الكولونيالية. الاردن: دار الأهلية. ط ١
  - ٦- اشكروفت، بيل /وجريفت، جاريث / تيفين، هيلين. (2010). دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية. تر: احمد الروبي /ايمن حلمي /عاطف عثمان. تقديم كرمة سامي. القاهرة: المركز القومي للترجمة. ط ١ .
  - ٧- غزول، فريال. (2018). ما بعد الكولونيالية و ماوراء المسيمات. القاهرة: مجلة قضايا فكرية. العدد: ١٩-٢٠ .
  - ٨- بابا، هومي. (2006). موقع الهوية. المغرب-الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. تر: ثامر ديب .
  - ٩- لومبا، أنيا. (2007). في نظرية الاستعمار ومابعد الاستعمار. سورية -اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع. تر: محمد عبد الغني غنوم. ط ١ .
  - ١٠- السليمانى ، احمد ياسين. (2012). التجليات الفنية لعلاقة الانا والآخر في الشعر العربي المعاصر. سوريا: دار الزمان. د.ط .
  - ١١- الفراهيدي، الخليل بن احمد. (1984م). كتاب العين. بغداد: دار الحرية للطباعة. تح: مهدي المخزومي /ابراهيم السامرائي.
  - ١٢- الرويلي/ البازعي، ميجان/سعد. (2002). دليل الناقد الأدبي . المغرب: المركز الثقافي العربي. ط ١ .
  - 13- ابو شهاب، رامي (2013م). الرئيس والمخالطة خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر. الاردن : المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط ١ .
  - 14- اشكروفت، بيل /غريفت، غاريث / تيفين ،هيلين/هوكس، تيريش (2006م). الرد بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة. بيروت -لبنان: المنظمة العربية للترجمة. تر: شهرت العالم .
  - 15- وطار، الطاهر (1989م). الكتابة الواقعية الرواية انموذجاً دراسة نقدية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. ط ١ .
  - 16\_ الخضرواي، أدريس ٢٠١٢. الرواية العربية واسئلة مابعد الاستعمار. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع. ط ١ .
- البحوث :-
- 1- ابراهيم، عبدالله (2001م). المركزية الغربية دار الاسلام وصورة الآخر في القرون الوسطى. جامعة البحرين - كلية الآداب. العدد ٢، ١٠٤.
  - 2- زائري، محمد رضا (2018م). الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية. بيروت : المركز الاسلامي للدراسات والاستراتيجية. مجلة استغراب. العدد ١٠ .
  - 3- خضير، عز الدين صخي. (2025م). تجليات الهوية في شعر الشيخ أحمد الوائلي (دراسة ثقافية). مجلة واسط للعلوم الانسانية، العدد 3، المجلد 21. الرابط الالكتروني: <https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss3.1157>

## Sources and References

### First: Books:

1. Magda Mahmood, (2013). *The Problematic of the Self and the Other in Arabic Novels*. Supreme Council for Culture and Arts – Kuwait.
2. Suad Amiry, (2022). *An English Suit and a Jewish Cow*. A novel translated by Hala Shurouf and Suad Amiry. Al-Mutawassit Publishing – Baghdad.
3. Paul Ricoeur, (2006). *Reflections on a Long Life*. Autobiography translated by Fouad Malleen. Al-Ikhtilaf Publications – Algeria. First Edition.
4. Al-Sulaymani, Ahmad Yassin. *Artistic Manifestations of the Relationship Between the Self and the Other in Contemporary Arabic Poetry*. Dar Al-Zaman – Syria. n.p. n.d.
5. Edward Saeed, (1998). *Culture and Imperialism* translated by Kamal Abu Deeb. Dar Al-Adab – Beirut. Second Edition.
6. Al-Najjar, Musleh, (2008). *Cultural Studies and Postcolonial Studies*. Dar Al-Ahlia – Jordan. First Edition.
7. Bill Ashcroft, Gareth Grifit, and Helen Tiffin, (2010). *Key Concepts in Post-Colonial Studies* translated by Ahmed Al-Roubi, Ayman Helmy, and Atef Othman. Introduction by Karma Sami. National Center for Translation – Cairo. First Edition.
8. Al-Ruwaili Mijan and Al-Bazai Saad , (2002). *The Literary Critic's Guide*. Arab Cultural Center – Morocco. Third Edition.

9. Bill Ashcroft, Gareth Grifit, Helen Tiffin, and Terence Hawkes, March 2006. *The Empire Writes Back: Theory and Practice in Post-Colonial Literatures* translated by Shahret Al-Alam. Arab Organization for Translation – Beirut. First Edition.
10. Abu Shihab, Rami, (2013). *Al-Rasīs and Al-Mukhātalāh: Postcolonial Discourse in Contemporary Arab Criticism*. Arab Institute for Studies and Publishing – Jordan. First Edition.
11. Al-Khadhrawi Idris, (2012). *The Arabic Novel and Postcolonial Questions*. Ru'ya for Publishing and Distribution – Cairo. First Edition.
12. Ania Loomba, (2007). *Colonialism and Postcolonialism: A Theoretical Introduction* translated by Mohammad Abdul Ghani Ghannoum. Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution – Syria. First Edition.
13. Al-Farahidi, Al-Khalil Bin Ahmed, (1984). *Al-‘Ayn Book*. Edited by Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai. Dar Al-Hurriya for Printing – Baghdad.
14. Al-Tahir Wattar, *Realist Writing: The Novel as a Model*. National Book Foundation. First Edition.
15. Ibrahim Mustafa and others, *Al-Mu‘jam Al-Wasseet (The Concise Dictionary)*. et al., Islamic Library – Turkey. n.p. n.d.
16. Homi. K. Baba, (2006). *The website of identity* translated by Thaer Deeb. First Edition
17. Gaber Asfour, (2011). *Literary Criticism and Cultural Identity*. Dar Al-Shorouk – Egypt.

**Second: Research:**

1. Mohammad Reza Zaeri, (2018). *The Self and the Other: Between the Concept and Sub-Concepts*. Istighrab Journal. Issue No. 10. Islamic Center for Studies and Strategy – Beirut.
2. Ferial Ghazoul, (2019). *Postcolonialism and Beyond the Terminology*. (Qadaya Fikriyya Journal. Cairo. Issues 19–20).
3. Abdullah Ibrahim, (2001). *Western Centralism. Dar al-Islam. and the Image of the Other in the Middle Ages*. Journal of the College of Arts – University of Bahrain. Issue No. 104.

4. Khudhair, EZZ Eldin SIKHI, (2025). Manifestations of identity in the poetry of Ahmed AL-Waili. Cultural study. Wasit Journal of Humanities. No 3. FO 21. <https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss3.1157>

